

وهذان هما المادتان المعرفيتان اللتان نجدهما على صفحة الغلاف، وهما أول ما نجد وما يتفاعل معنا. ومن هنا فإنهما يضربان داخل الذاكرة، ومن هذه الذاكرة يتم جلب الرصيد المخزون عن الشاعر من جهة وعن جملة العنوان من جهة أخرى. وأنا - هنا - لا أخرج عن النص إلى مؤلفه، إذ ما زلت أقول مثل رولان بارت بمفهوم موت المؤلف ونصوصية النص. ولكن نصوصية النص تقتضي وتستدعي السياق الأدبي الذي يدور فيه هذا النص، ولقد عرضت من قبل إلى نوعين من السياقات هما السياق الأكبر والسياق الأصغر⁽⁸⁾. والأخير يعني ما لدى الشاعر من رصيد شعري، بينما الأول هو السياق الأدبي للجنس الشعري الذي ينتمي إليه النص، وهما معاً أساسيان لفهم النص وتفسيره وتقديره. وحينما أقول - هنا - إن اسم الشاعر يحدث لدينا نوعاً من التوقع فإنني أعني السياق الخاص المتمثل في المجموعات الشعرية التي نشرها الحميديين على مدى أربعة عشر عاماً فتكوّن له في ذاكرتنا رصيد خاص. وسوف يتم حضور هذه الذاكرة بمجرد أن نشاهد اسم الشاعر على غلاف هذا الديوان، ومن هنا يحضر التوقع الذي سنقوم بإحداث معارضة بينه وبين الديوان لنكشف عن المسافة الجمالية بين ما نتوقعه وما نجده.

وسأبدأ الآن بالثاني وهو ما يجلب رصيد الشاعر عندنا، - على أن القارئ الذي لا يعرف هذا الشاعر لن يحدث له ما يحدث لنا من توقع، ولذا فسيكون استقباله الشعري حراً ومتحرراً من أفق التوقع -.

وتجربة الحميديين الشعرية برزت في ثلاث مجموعات ذكرناها